اسم المادة:مسح آثاري ومدخل الى علم الاثار

مدرس المادة:م.م.مروان سهيل نجم

عنوان المحاضرة: أعمال المسح الأثري في مطلع القرن الحالي

أنجزت دائرة التحريات والتنقيبات في الهيئة العامة للآثار عملية مسح شاملة في عموم محافظات العراق في عام ۲۰۰۱ لغرض الكشف عن مواقع غير معلن عنها. وكشفت فرق المسح الأثري عن أربعة مواقع في محافظة الأنبار، دلت موجوداتها السطحية أنها تعود بتأريخها إلى العصور الحجرية القديمة.

وكشف عن مثل هذا العدد في محافظة ميسان أورخت من خلال الموجودات السطحية من العصر البابلي القديم وحتى العصور الإسلامية. بينما كشف عن أكثر من ٦٠ موقعاً في المحافظات الشمالية تعود بتأريخها للعصر الآشوري الوسيط والحديث وتم ذلك بدلالة اللقى الأثرية الموجودة في سطح المواقع هذه.كما تم جمع خرائط أكثر من ۷۰٪ في منطقة تمتد من النجف إلى القائم.

من المشاريع الحديثة التي جرت في شمال العراق نشير إلى مشروع مركز زاكروس الآثاري بإدارة السيد روجر ماثيوس (R. Matthews) من جامعة ريدنك الإنجليزية بالتعاون مديرية آثار محافظة السليمانية، الذي بدأ مع مطلع عام ۲۰۱۲. ركز المشروع على العصر الحجري الحديث في حدود الألف التاسع ق.م، في هذه المنطقة التي توقفت فيها أعمال التحري والتنقيب الآثاري تقريباً منذ عام ۱۹۷۹ نتيجة الحروب والاضطرابات السياسية التي عاشتها هذه المنطقة بشكل خاص والعراق بشكل عام. ويهدف المشروع للتحري عن المراحل المبكرة من العصر الحجري الحديث في هذه المنطقة، مع محاولة الإجابة عن مسائل تتعلق بأنماط الاستيطان وبداياته وتطوره من الاستيطان المؤقت إلى الموسمي ومن ثم إلى الدائمي ومحاولة تتبع الأشكال العمارية وتطورها، وكيفية استغلال المساحات في القرى الأولى وهل كانت مشتركة أو عامة، وما هو دور الطقوس والمدافن البشرية في الخيارات الاجتماعية في ذلك الوقت، وما هي نماذج التدجين الحيواني وكيف تطورت، وماهي الحيوانات التي استثمرت للصيد، وأنواع القطعان المدجنة، والأنواع البرية من الحيوانات، ونفس الأمر ينطبق على تدجين النباتات والحبوب وتحديد أنواعها وأصنافها، وماهي الموارد النباتية وكيفية استغلالها، وما هو التسلسل الزمني في العصر الحجري الحديث في منطقة زاكروس. هذه الأسئلة وغيرها كانت العناوين الأبرز في هذا المشروع وأعماله في منطقة مركز زاكروس وتحديداً في مواقع دير بستان وشمشارة.

وحدد للمشروع جملة أهداف وأغراض ترتبط تقريباً بالمسائل التي أشرنا إليها أعلاه، ومنها :

1. التحري والتحقيق في قضايا التحول والانتقال من الصيد إلى القرى الفلاحية في منطقة مركز زاكروس من خلال تطبيق مجموعة كاملة من العلوم الحديثة ومناهج العلوم الإنسانية على مجتمعات العصر الحجري الحديث المبكرة في منطقة شرق الهلال الخصيب.
2. معالجة الخلل في فهمنا لتحولات العصر الحجري الحديث في جنوب غرب آسيا من خلال العمل الحقلى فى منطقة شرق الهلال الخصيب ومن خلال النشر الواسع للنتائج والتفسيرات داخل العالم الأكاديمي وخارجه.
3. التعاون مع الباحثين الآخرين لإنتاج مخرجات عالية الجودة وإثراء منجزات المشروع.

في الختام يمكن القول أن القيمة الحقيقية لأعمال المسح الأثري في بلاد الرافدين قد ظهرت بصورة واضحة من خلال أعمال آدمز وزملاؤه خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وبالاستناد إلى الأفكار التي طرحها كل من ملوان ولويد وجاكوبسين في ثلاثينيات القرن المنصرم. أما التطورات المستقبلية فيحتمل أنها ستتضمن نزوعاً نحو تطبيقات تحليلية معقدة بصورة متزايدة منها تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية ) Geographical Information Systems = GIS بالتزامن مع الاعتماد على البرامج الميدانية المكثفة واستخدام تقنيات التصوير الجوي ) Aerial Photography ) بواسطة الطائرات أو الصور المرسلة عبر الأقمار الصناعية أو المحطات الفضائية. وعمل المقاطع التي تمر خلال قنوات ومجاري المياه القديمة ترافقها تنقيبات البعض المواقع بهدف الوقوف على تواريخها والحصول على الأدلة البيئية والاقتصادية ذات العلاقة، ومن المؤمل أن تكون مثل هكذا نشاطات بمثابة إضافات للجيل التالي من مشاريع المسح الأثري. وعلاوة على هذا فإن بعض المؤسسات الآثارية تنتظر القيام بمثل هذه المسوحات المكثفة والمركزة في العراق، والتي تجري الآن في العديد من بلدان المتوسط مثل تركيا وإيطاليا واليونان، برغم الصعوبات التي تمثلها نسب الترسب العالية وعوامل التعرية في تحديد خطط العمل والخطوات التنفيذية والتفسيرات للأعمال المماثلة.